الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

فضائل الزكاة

إعداد:

أ.د./ موسى إسماعيل

www.drmoussa.com الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

فضائل الزكاة

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أمّا بعد؛ فإنّ الزّكاة عبادة جليلة، وهي من أوكد الواجبات بعد الصّلاة، وقد رد في فضلها وشرف أهلها عدّة آيات وأحاديث نذكر منها ما يأتي:

1 ـ نيل الرّحمة من الله تعالى:

جعل الله عزّ وجلّ إيتاء الزّكاة من الأسباب المقرّبة منه الجالبة لرحمته فقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿156﴾﴾ [الأعراف: 156].

وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿71﴾﴾ [التوبة: 71].

وقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿56﴾﴾ [النور: 56].

والمزكّون مرحومون بإحسانهم إلى الخلق بالزّكاة، وإنّما يرحم الله الرّحماء الكرماء، الذين يبذلون الأموال طلبًا لرضوان الله تعالى، ويكفكفون دموع البائسين رغبة في نيل الثّواب والدّرجات العالية

والمقامات الرّفيعة في الجنّات.

فقد روى الشيخان فِي صحيحهما عن أُسَامَة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**».

ورويَا أيضًا عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

وعند التّرمذي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**».

2 ـ نيل محبّة الله تعالى:

أخبر الله سبحانه وتعالى أنّ إنفاق المال في وجوه الخير سبيلٌ إلى نيل محبّته، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿195﴾﴾ [البقرة: 195].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿134﴾﴾ [آل عمران: 134].

ومن أعظم الإنفاق إخراج الزّكاة، لأنّ أداءَ الفرائض وإقامتها أفضلُ من أداء السّنن والنّوافل، كما أخبر بذلك الله تعالى في الحديث القُدُسي عند البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا**

أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ».

ومن أحبّه الله فاز وأفلح، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿16﴾﴾ [التغابن: 16].

وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿1﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿2﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿3﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿4﴾﴾ [المؤمنون: 1 ـ 4].

3 ـ مضاعفة الأجور وتكثير الحسنات ورفع الدّرجات ومحو الخطيئات.

أكّدت الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة على أنّ الزّكاة سببٌ لمضاعفة الثواب والأجر، وتكثير الحسنات، ورفع الدّرجات، والتّجاوز عن السّيّئات؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿277﴾﴾ [البقرة: 277].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿18﴾﴾ [الحديد: 18].

وقال وتعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿261﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ

أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿262﴾

[البقرة: 261 ـ 262].

وفي الحديث الصّحيح عند التّرمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال له: «**الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ**».

4 ـ حصول البركة في الرّزق والنّماء في المال.

بشّر الله المنفقين بالزّيادة في أرزاقهم، والبركة في أموالهم، فقال: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿39﴾﴾ [سبأ: 39].

والمال الذي يُزكّى يزيد ولا ينقص، والمنفق دائمًا مرزوق، ففي الصّحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ**».

5 ـ الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار.

دلّت الآيات والأحاديث على أن الزّكاة تُدخل دار النّعيم وتنجي من درك الجحيم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ

﴿ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [المائدة: 12].

وفي الحديث عند الشّيخين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**».

ورويَا أيضًا عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قَالَ: «**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؛ قَالَ ﷺ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ؛ فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ**».

والزّكاة من أعمال البر التي تخفّف عن صاحبها هول المحشر، ويستظلّ بسببها في ظلّ عرش الرّحمن، كما في أبي هريرة رضي الله عنه في الصّحيحين عن السّبعة الذين يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه، قال: «**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا فَعَلَتْ يَمِينُهُ**».

وروى أحمد ابن خزيمة وابن حبّان والحاكم بسند صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ**».